من شؤون المسلمين والعالم

مجزرة جديدة في الهند

أخبار صغيرة في زوايا بعض الصحف تتحدّث عن بضع مئات من المسلمين قتلوا ، في مـــراد آبـــاد ونيـــودلهي وغيرها ، وعن بضع مئات اعتقلوا وأهينوا هنا وهناك في دولة الهند (الصديقة) للعرب ..

الأمر كلّه لا يعدو أن يكون مذبحة (بسيطة) جديدة ، الضحايا فيها مسلمون .. فلا حاجة إلى أن يهتزّ ضـــمير ، ولا أن يتحرّك زعيم دولة مسلم .. والجناة فيها حلف شارك فيه المتعصّبون من الهندوس مع قوات الحكومة الهندية ، فلا حاجة لمجرّد قطع علاقات دبلوماسية ، أو مذكّرة احتجاج مهذبة .. أو حتى برقية تعزيـــة لـــذوي الـــضحايا في المجزرة .. فمجازر المسلمين ، قضية من الشؤون الداخلية للهند (الصديقة) ..

وإذا كتب بعض الغيورين من المسلمين في صحيفة أو مجلة تصدر عنهم يطالبون بشيء من هذه (الخطـــوات) .. فقد ترتسم على شفاه أصحاب الصحف والمجلات (الكبيرة) التي تتحدّث عن (زاخاروف) وأقرانه .. بسمة استهزاء ، وقد تصدر عن بعض المسؤولين السياسيين كلمات استخفاف .. أنتم أيّها المسلمون الغيورون لا تفهمون بالـــسياسة المعاصرة ومتطلّباتها ، ولا تعرفون أساليبها وخفاياها ، فتتحدّثون بلسان العواطف بعيداً عن الواقعيـــة الـــسياسية ، أو بلسان الدين .. ولا سياسة في الدين .. وتطالبون بما لا يمكن أن يفعله (سياسي محنّك) يلتـــزم بقواعـــد الـــسياسة المتحضّرة العصرية ! ..

السياسة التي تحكم العالم وتحكم بلادكم أيّها المشفقون على دماء المسلمين من إخوانكم في الهند وسواها –ومـــا أكثر المجازر على مذبح السياسة المعاصرة في أرض المسلمين– هذه السياسة تقتضي من حكام المسلمين في أربعين دولة أو أكثر .. أن يغضّوا الطرف عن استشهاد بضع مئات واعتقال بضع مئات من عامّة المسلمين .. حـــتى لا تغـــضب حكومة الهند (الصديقة) فتتحدّث عن أرقام المذابح داخل بلدان المسلمين نفسها ، أو تطالبنا بقطع النفط عنـــها .. أو تطالبنا بعدم الوقوف إلى جانبها في قضية كشمير .. أو تطالبنا بإخراج عمالها من دول الخليج .. أو تطالبنا بـــسحب سفرائنا من عاصمتها ..

السياسة التي لا تفهمون بها أيها المسلمون الطيّبون ، تقتضي من حكامكم السياسيين المحنّكين .. الحـــرص علـــى التجارة مع الهند ولو سالت الدماء الطاهرة ، وعلى الصداقة مع الهند ولو اقتُحمت المساجد وانتُهكـــت الحرمـــات ،

وعلى تبادل الزيارات مع زعماء الهند ولو بكت الأرامل والثواكل في جنائز المسلمين ، وعلى رفع كؤوس النخـــب الحرام في الحفلات الدبلوماسية مع سفراء الهند ولو ارتفع أنين الشكوى من أعماق السجون فيها ..

السياسة سرّ لا تدركون كنهه أيّها المسلمون الطيّبون ، ولهذا فأنتم تتحدّثون بلسان العواطف ، وتطلقون المطالب التي لا تسمع ولا تنفذ ، وتكتبون المقالات التي لا تقرأ ولا يؤبه بها .. فحكامكم أيّها المسلمون الطيّبون بـــسياستهم المحنّكة يفضلون الاستماع إلى الشرق والغرب من دونكم ، ومشاركته في سياسته ولو مشاركة التابع أو العبد الذليل على مشاركتكم في توجيه أمور بلادكم .. فما أنتم غير شعوب .. والشعوب في موازينـــهم خلقـــت ليحكموهـــا وتسكت ..

القانون الدولي .. وحقوق الإنسان .. والحريات .. والكرامة البشرية .. والعدالة .. كلّ هذا ممّا أكل عليه الدهر وشرب وأنتم لا تزالون تتحدّثون عنه وتطالبون به لإخوتكم في الهند وسواها .. وإنّما وجـــد في مفهـــوم الـــسياسة المعاصرة لغير المسلمين ممّن تضجّ الدنيا بالدفاع عنهم إذا حرموا منه ، ويشاركها الضجيج مَنْ في بلادكم من الساسة وخبراء الإعلام المحنّكين

لقد آن الأوان أن تتعلّموا أيّها المسلمون الطيّبون ، أنّكم مع طيبتكم تحتاجون إلى أسلوب آخـــر للتعامـــل مـــع السياسيين في بلادكم وخارج بلادكم .. ولطالما كرّر الساسة المحنّكون على أسماعكم أن (لا حقّ بلا قوّة تحميـــه) و (لا حرية لمن لا ينتزعها لنفسه انتزاعا) و (لا عدالة لمن لا يفرضها فرضا) و (أمن لمن لا يقوّض الظلم تقويضا) .. فهل أنتم تعون ما تسمعون ؟ ..

المجزرة الجديدة في الهند مثال والأمثلة كثيرة ، ودرس والدروس عديدة .. وستتكرّر الأمثلة والدروس ، وســـيدفع ثمنها الأبرياء دماءً وتشريداً وسجناً وآلاما .. حتى تستيقظوا وتفهوا معاني السياسة المعاصرة ، وتعلموا كيف يعامـــل الساسة المعاصرون .. المتحضّرون

إنّكم أيّها المسلمون الطيّبون لن تمسكوا بالسكين فتردّوها عن رقاب إخوانكم إلاّ بمعصم من حديد يحطّم ما يقيّده في واقعكم الحاضر داخل بلادكم من قيود

لن تدفعوا المزيد من النكبات عن المستضعفين في الأرض من الرجال والنساء والولدان .. إلاّ بيد من حديد ترتفع في وجه الطغاة من الأعداء والظالمين فتقول بالعمل والجهاد : لا .. لا للخضوع والاستعباد والقهر والتنكيل .. قبل أن تنطق بها ألسنتكم

وأنتم قادرون .. قادرون على اقتلاع جذور الواقع الذليل الفاسد الراهن وإشادة واقع آخر يمنع المجـــازر ويحقـــق الآمال والأماني .. إذا اقترنت طيبة قلوبكم بقوّة سواعدكم ، واجتمع إلى صفاء نفوسكم سلوك سبيل العمل البـــصير

والجهاد الحقيقي لتحرير أنفسكم وأهليكم وبلادكم

وآنذاك أيها المسلمون الطيّبون .. آنذاك وأنتم عاملون مجاهدون ، تبذلون ما تملكون من قوة صابرين مـــصابرين لاستعادة حريتكم وكرامتكم وأمنكم ، وإقامة صرح العدالة والقوة والتقدّم في بلادكم ، وحمل رسالة الخير والهـــدى للبشرية جمعاء في عصركم .. آنذاك سيسألكم الناس عن السياسة التي تفهمونها أنتم ولا يفهمها المستهينون بشأنكم

آنذاك تحققون في أنفسكم وواقعكم ما أراده الله لكم وبكم

﴿ ... **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [المنافقون : ٨]